

مادة الادب العباسي /المرحلة الثالثة /د.شيماء نجم عبد الله

أبو تمام

اسمه ونسبه

هو حبيب بن أوس الطائي ، والآراء متضاربة في صحة نسبه من طيئ فقد هجاه بعض معاصريه بأنه نبطي وزعم قوم أن أباه كان نصرانياً يسمى تدوس وأنه حرقه إلى أوس

وانتسب في طيئ وظن مرجليوث في ترجمته له بدائرة المعارف الإسلامية أنه ربما كان اسم أبيه المذكور في المراجع القديمة على أنه تدوس محرف عن (تيو دوس) وبني طه حسين على هذا الظن بأنه يوناني الأصل ، ونصرانية أبيه لاتنفيه من العرب ولا من طيئ فقد كانت النصرانية شائعة من قديم فيها ، وجمهور من ترجموا له من الثقات يذهبون إلى أنه طائي صليبية ، ويشهد لذلك فخره المضطرم بطيئ وأنه اختار منها أكثر ممدوحية ونوّه تنويها عظيما بمن سجلوا لها في عصره أمجادا حربية، مما يدل على أنه طائي عريق وعربي أصيل.

مولده

ولد بقرية جاسم بقرب دمشق على الطريق منها إلى طبرية وقد تعددت الروايات في سنة ولادته فقول سنة ١٧٢ هـ وقيل سنة ١٨٢ هـ وقيل سنة ١٨٨ هـ وقيل سنة ١٩٢ هـ ونُسب إليه أنه قال ولدت سنة ١٩٠ هـ

نشأته

تضاربت الآراء أيضاً في نشأته فقول إنه نشأ بمصر يسقي الناس في مسجدها الكبير ، وأكثر المؤرخين على أنه نشأ بدمشق وأن أباه كان عطاراً فيها وأنه ألحقه بحائك كي يحسن حياكة الثياب ، ويبدو أنه أخذ يختلف منذ نعومة أظفاره إلى حلقات المساجد يتهل مما كان يجري فيها من جداول الشعر والثقافة وسرعان ماتدقق ينبوع الشعر على لسانه واتجه به إلى بعض اليمنيين والطائيين في بلده وفي حمص مثل نوح بن عمرو السكسكي وبني عبدالكريم الطائيين ونراه يولي وجهه نحو مصر قاصدا عياش بن لهيعة الحضرمي الذي كان يقوم أحيانا على شرطتها وخراجها وله يقول في إحدى مدائحه:

وأنت بمصر غايتي وقرابتي بها وبنو الآباء فيها بنو أبي

المظاهر الموضوعية في شعره

المديح وهو أهم الأغراض التي تتجلى فيها خصائصه، مثل قوله في تصوير أيام عشقه الماضية:

أعوامٌ وصلٌ كاد يُنسى طولها... ذكرُ النَّوى فكأنها أيامٌ

ثم انبرت أيام هجرٍ أردفت... بجوى أسيّ فكأنها أعوام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها... فكأنها وكأنهم أحلام

وفي الغزل والنسيب قوله:

أجدر بجمرة لوعةٍ إطفأها... بالدَّمع أن تزداد طولَ وقودٍ

وقوله:

أحلى الرجال من النساءِ مواقعاً... من كان أشبههم بهنَّ خُوداً

وفي الرثاء قوله:

فَتَى كَمَا فَاضَتْ عِيونُ قَبِيلَةٍ... دَمًا ضَحَكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذُّكْرُ

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة... تقوم مقام النصر إن فاته النصر

وما مات حتى مات مضرب سيفه... من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

وقد كان فوت الموت سهلاً فردّه... إليه الحفاظ المر والخلق الوعر

ومنها أيضا :

قصائد البديعة ، الوصف ، الفخر .

أسلوبه الفني

شعر أبي تمام زاخر بما يدل على أنه انقض على معارف عصره انقضاضاً حتى تمثلها تمثلاً دقيقاً

وخاصة التاريخ وعلم الكلام وما يتصل به من الفلسفة والمنطق، وكان يعرف كيف يحول التاريخ شعراً على شاكلة قوله في إحدى قصائده لخالد بن يزيد الشيباني وانتصار قومه في يوم ذي قار المشهور على الفرس :

لهم يوم ذي قار مَضَى وهو مُفْرَدٌ... وحيدٌ من الأشباه ليس له صَحْبُ

به علمت صُهبُ الأعاجم أنه... به أعربت عن ذات أنفسها العُربُ

هو المشهد الفصل الذي ما نجا به... لكسرى بن كسرى لا سَنَامٌ ولا صُلبُ